مقاتل من الحركة الشعبية : بالمرصاد للغزاة

انغولا : حرب اميركية بالتفويض

لماذا انتقلت جنوب افريقيا من ادعاءات الحياد الى الاعتراف بالتدخل ؟

● اخيرا ، اعترفت جنوب افريقيا العنصرية بأن قوات ومستشارين عسكريين يلعبون دورا مباشرا داخل انغولا للقوات اليمينية المرتزقة التي تقاتل ضد قوات الحركة الشعبية وتسعى للاطاحة بحكومة الرئيس اغوستينو نيتو الثورية في لواندا. وجاء الاعتراف من مصدر حكومي مطلع ، أكد بأن القوات الجنوب افريقية تعمل في عمق ٢٠٠ ميلا داخل انغولا .

وهذه هي المرة الاولى التي تعترف فيها حكومة بريتوريا العنصرية بدورها العسكري في الحرب الاهلية الانغولية بعد عدة اشهر من النفي والاصرار على النفي واستنكار « الاتهامات » ... وجاء هذا الاعتراف في وقت تمنى به قوات « الجبهةالوطنية » و « الاتحاد الوطني » العميلتين ، بهزائم عسكرية، وتراجعات امام صمود قوات الحركة الشعبية ضد محاولات اقتحام مناطقها ، وهجماتها المضادة لدحر الفرق الغازية ، المزودة بأحدث الاسلحة الاوروبية والاميركية ، وبالخبرات العسكرية ، الاميركية والجنوب افريقية ، اضافة الى زمر المرتزقة الاجانب .

فما هو الداعي الى مثل هذا الاعتراف من قبل عنصري بريتوريا بعد حرص شديد على سرية التدخل ، وعلى سياسة النفي المتواصل ، الا اذا كانت جنوب افريقيا قد قررت تصعيد تدخلها العسكري هناك ؟

ان الظرف الذي اعترفت فيه الحكومة بدورها العسكري العدواني في انغولا هو الذي يدعم هذا الاحتمال الخطير . فقد حرصت بريتوريا على النفي طوال الوقت الذي كانت فيه مع واشنطن ، تتوقع نجاح غزو المرتزقة في توجيه ضربة قاضية سريعة للحركة الشعبية ، ومن ثم احتلال العاصمة لواندا ، وانتزاع السلطة من الحركة الشعبية . ولكن حسابات الحقل لم تتطبق على حسابات البيدر . واثبتت قوات الحركة الشعبية قدرتها على الصمود في مواقعها ، وصد هجمات الغزاة بنجاح. وقد انعكس ذلك في صراخ المعسكر الامبريالي على صفحات جرائده ، حول فاعلية السلاح السوفياتي، بل و « التدخل » السوفياتي في الحفاظ على ميزان القوى لصالح حكومة الجمهورية الشعبية الانغولية ...

وعلى ما يبدو ان فشل الغزاة المرتزقة في تحقيق اي انتصار عسكري رئيسي حتى الان ، ضد الحركة الشعبية ، قد دفع كل من بريتوريا وواشنطن الى مراجعة حساباتهما ـ الى اعادة النظر بجدوى الاسلوب المتبع حتى الان ، لقلب نظام الحكم الثوري في لواندا . ولكن عملية اعادة النظر لا يمكن ان شمل اكثر من احتمالين لا ثالث لهما . فان مواصلة التدخل على هذا المستوى ، بالقاء المزيد من المال والسلاح وتجنيد اعداد متزايدة من المرتزقة في صفوف الحركتين المعاديتين للحركة الشعبية ، والحفاظ على دور محدود لقوات جنوب افريقيا ، او زيادة الدعم العسكري باشكاله المختلفة ، ولكن في الوقت نفسه ، توسيع تدخل بريتوريا العسكري المباشر ، الذي سيكون بمثابة اعلان الحرب على جمهورية انغولا الشعبية ، ووضعها على طريق « فيتنام افريقية » ، تخوضها جنوب افريقيا ، بالتفويض عن الامبريالية الاميركية .

فالولايات المتحدة بعد هزيمتها النكراء في الهند الصينية عاجزة عن القيام بمغامرة فيتنامية اخرى في الوقت الحاضر . اما جنوب افريقيا فانها تخشى من ان يؤدي توسيع تدخلها العسكري الى درجة تطيح بسياسة « الحوار » ومد الجسور مع افريقيا السوداء ، لان تدخلها سيكون تدخلا ضد جمهورية وحكومتها ، معترف بها من حوالي ٣٠ دولة حتى الان ، من بينها عدة دول افريقية . وحتى تلك الحكومات الافريقية المساومة والمتعاونة والتي ابدت تحمسها لسياسة « الحوار » مع العنصريين في جنوب افريقيا لن يعود بوسعها الحفاظ على هذا الموقف ، او الصمت على اعلان جنوب افريقيا الحرب ضد الجمهورية الشعبية الانغولية .

باختصار ، ان العنصريين في بريتوريا يدركون ان تصعيد تدخلهم العسكري له ثمن باهظ ، ولكنهم بالتاكيد يدركون ان الخطر الاكبر على المدى البعيد هو في فشل خطة الاطاحة بنظام حكم الحركة الشعبية الثورية ، بحيث ان تعريض سياسة « الحوار » وفتح الجسور لا يعود ذلك الامر المهم الواجب تجنبه لدرء « خطر اكبر » .

ولكن مسالة تصعيد التدخل العسكري في انغولا تبقى خاضعة في النهاية الى قرار اميركي بهذا الشأن . ولهذا تستعجل بريتوريا واشنطن للبت في المسألة واتخاذ القرار بسرعة . فالولايات المتحدة كانت ستفضل لو ان الوضع يمكن ان يستمر وتطور لصالح القوات العميلة والمرتزقة المعادية للحركة الشعبية ، من دون ان تضطر جنوب افريقيا الى التدخل العلني الواسع . ولكن فشل الغزاة حتى الان ، ومن دون تحقيق انتصار عسكري رئيسي يعزز امالها بقدرته مع بعض الوقت على اجتياح مناطق الحركة الشعبية ، قد يضطرها الى اعادة النظر .

في الواقع ، يبدو من تصريحات كيسنجر في الايام الاخيرة بان واشنطن قد منحت جنوب افريقيا الضوء الاخضر فالكلام الاميركي عن عدم سماح الولايات المتحدة باستمرار التدخل السوفياتي المزعوم بشكل فاضح على ان واشنطن قد وضعت جانبا ، حرصها الدولي على ابقاء تدخلها ـ بالتفويض ـ في انغولا محدودا ، للحفاظ على سريته ، وبالتالي حرصها على ان يبقى تدخل جنوب افريقيا المباشر ، المحدود في الجنوب ، سريا ايضا . وان تبقيه معقدا على خوض الحرب في انغولا في الظل ، لان استعداده انغولا الى داخل فلك النفوذ الامبريالي يفوق باهميته اية اعتبارات سياسية اخرى . وما الاستمرار في وصف المساعدات التي يمنحها الاتحاد السوفياتي لحكومة الحركة الشعبية الثورية ، على انها تدخل عسكري سوفياتي في انغولا ، سوى مظلة تعتبرها الامبريالية الاميركية ، ملائمة لشن الثورة المضادة في ظلها .

■■

غادة السمان

نزار قباني

فانتازيا الليبرالية .. وأدب المصارف

١ ـ بهدوء ، تتحول بيروت الى مادة للكتابة ، وبهدوء تتوزع هذه الكتابة بين المأتم والعرس : بين عرس لانتفاضة حقيقية ، وبين مأتم لشارع المصارف .

٢ ـ اثنان يرثيان بيروت : نزار قباني، وغادة السمان ، وكلاهما يشكو قلة النوم ، ويبكي صالات الفينيسيا والهوليداي ان .

٣ ـ الحرب التي تقع هي حرب « البرابرة » ، الطرفان فيها على حد سواء ؟؟.

ثمة منطق فج ، ليبرالي بورجوازي ، يكسب معركة الكتابة في غياب « الثوريين » الذين هاجروا ، وهي معركة لا تقبل الاختيار ، بل تلزم الكتابة بان تحدد ماهيتها ، واحداث لبنان ، رغم طابعها الوحشي ، هي فرز ، وتصاعد تاريخي كان لا بد ان يبلغ مرحلة الانفجار ، وهي ليست فورة ، بل انتفاضة لها ابعادها ، ولها صلة بما يشكل انعطافا في بنية لبنان ، ووحدهم الليبراليون البورجوازيون يبكون ماضي المدينة : ماضي بيروت ، وماضي الطبقات .

السيد نزار قباني ، في مفهومه عن التاريخ ، يخلط الزمن باشباه الزمن ، وفي اعترافه بدينامية التاريخ ، لا يجد في هذه الدينامية الا دفعا اوتوماتيكيا كالفاظ ليبرالية مثل « الانسانية » ، اما الابعاد الاخرى للدينامية ، والتي تعني انهيار قيمه كبورجوازي ، فهي غير واردة .

يقول نزار في « يوميات مدينة كان اسمها بيروت » ، التي نشر الحلقة العاشرة منها في مجلة « الاسبوع العربي » :

« ولولا ديناميكية التاريخ هذه ، لبقي الانسان على صورته البهيمية الاولى ، حيوانا كثيف الشعر، صغير الجمجمة ، كبير الفكين .. » .

ونزار لا يفرق هنا بين «التاريخ»، و «الزمن». فالزمن هو الذي خرج بالانسان من طور بهيميته ، بحكمه تتابعا متغيرا ، اي ، يجب ان تكون كلمة « التاريخ » في جملة نزار هي « الزمن » ، اما التاريخ فهو وعي الزمن ، وعي المتغيرات التي تفترض وعيا لصراع الانسان .

لكن .. ماذا يهم ، فليكن التاريخ هو الزمن ، ما دام السيد نزار لا يريد ان تتغير « احواله » .

والمنطق الثاني الذي يصب المنبع الذي لا يتغير بالنسبة للبورجوازية ، هو قول نزار : « لكن الذي يحدث ان الانسان تدفعه حماقته وغروره في بعض الاحيان للتصادم مع التاريخ .. وهنا تقع الكارثة ، ويسقط آلاف القتلى في معركة ميئوس منها .. » ، لكننا نلفت انتباهه ، الى ان الصدام مع التاريخ هو صدام نابع من صلب التاريخ باعتباره حصيلة لفعل انساني ، اي ، وبلغة ابسط : التاريخ من صنع الناس ، وصدامهم معه لا يعني الا انعطافات من اجل مستقبل انساني مختلف في شروطه عما هو عليه حاضرا .

اذن ، وللفائدة ، ليس « صدام التاريخ » حماقة وغرورا ، وليس سقوط آلاف القتلى امرا لا جدوى منه .. ام ان السيد نزار قباني يخاف على مصالحه ليعظنا بطريقة « اخوية » ؟ وتجدر الاشارة الى ان نزار قباني ، الذي يصف بيروت في « يومياته » بالجرب ، وبالنقرس ، والزهري ، والسفلس ، انما هو نفسه نزار الذي صرخ مرة « لا تقتلوا بيروت » ونشرت جريدة « العمل » مقاله ذاك في صفحتها الاولى .

اما السيدة غادة السمان ، فكل ما يهمها من احداث لبنان ، هو عدم مقدرتها على « نوم هانىء » لان الرصاص يقلق مسرتها .. يا سلام .

وبالطبع ، تتحول « بيروت التاجر » الى مادة للتجارة مع غادة السمان ايضا ، واذا بها تعد حلقات بعنوان « كوابيس بيروت » في المجلة ذاتها ، وتروي كيف انها توقفت عن سلق البطاطا ، خشية ان تكون البطاطا جسدا حيا ، اما اين ذهب الاحياء الذين « يسلقون » من كوابيس غادة ، فالعلم عند النرجسيين .

كما ان غاغدة السمان تستبدل كلمة « زوجي » ب « اخي » ، ونظن ان مرد ذلك هو العصر « الاليزابيثي » العفيف « جدا » الذي تعيش فيه .

لا بأس .. اننا ننتظر من احداث لبنان ، على الاقل ، ان تنعطف بنمط القراءة ايضا ، وهذا مشروع ـ تاريخيا ـ ، ازاء التاريخ المشروع الذي حمل الينا نزار قباني وغادة السمان في هذا الزمن الرديء .

٠٠